ملحق أسبوعي
يصدر كل ثلاثاء
عن جريدة الثورة
العدد 1158
2023/9/5

الملحق الثقافي

ملف العدد

قراءات روائية

أول الكلام

عن الرواية ..

▪ ديب علي حسن

صحيح أنه عصر الرواية والسرديات الكبرى، وأن الرواية كما قال حنا مينة ديوان العصر . .وهي سجل إبداعي إنساني لا يمكن تجاوزه.

والأكثر صحة أنها اليوم تزدهر عـدداً وتقل نوعاً . .لم يعد عصر الرواية الذهبي فلا نجيب محفوظ ولا حنا مينة ولا عبد الرحمن منيف ولا ماركيز أو كويللو وغيرهم.

عـشرات الأسـمـاء تمـلأ الساحة بصخب إعلامي وضجيج ماوراءه إلا الغبار . .كل ساعة رواية هنا وهناك ولكن دون عمق حقيقي في السرديات والموضوعات بل مجرد تهويمات وفانتازيا ليست من الحياة بشيء.

الرواية التي لا تغمس حبرها بشيء من طعم الحياة ليست إلا رصفاً للكلام العابر الـذي يملأ فراغاً من البياض.

يقابل هذا لون من النقد الباهت الانطباعي السريع العـابـر الـذي يصلح لكل لـون مـن ألـوان الأعمال الأدبية.

ومع قتامة هذا المشهد لكن لابد من التفاؤل والقول إن ثمة ولادة جديدة للإبداع الروائي قيد الإنجاز، ومتى وكيف؟ هذا متروك لظروف نضجها.

دمشق عبق الزمان

قمر على الفرات

اللعنة بين الأساطير والخيال

لماذا أكتب؟

الثقافة في أسبوع

رئيس التحرير
أحمد حمادة

مدير التحرير
معد عيسى

إشراف
ديب علي حسن

الإخـــراج
هدى نصر شمالي

توجه جميع الرسائل
باسم هيئة التحرير
D.hasan09@gmail.com
هاتف ٢١٩٣٢٢٢

حروفيات

جمالية الحروف العربية في معرض

ضم معرض الفنان التشكيلي والخطاط أحمد قاسم بعنوان :» آفاق الحرف العربي» ٣٠ لوحة استوحى فيها الحرف العربي، واستعرض تنوعه من خلال مجموعة من الخطوط الفنية، وذلك في صالة الأسد للفنون الجميلة حيث شهد إقبالاً من قبل عشاق الفن والثقافة.

وبين الخطاط قاسم في تصريح له أن الحرف العربي هو بطل اللوحة والعنصر الأساسي فيها، وأن غايته هي إعادة الألق والاهتمام بهذا الحرف الذي هو تراث الأجداد، مشيراً إلى أنه عمل على التنوع بالخطوط من خط الثلث الجميل إلى الخط الديواني الأنيق، ومن الخط الكوفي التقليدي إلى الخط البسيط .

وأثنى الدكتور محمود عكام على جهود الفنان قاسم في الحفاظ على جمال الحرف العربي وتطويره في عالم يشهد تحولات سريعة، مبيناً أن هذا المعرض يصب في مصب اللغة العربية لأنه يُعنى بالحرف، والحرف أساس اللغة، والعناية باللغة يعني العناية بالفكر.

ومن زوار المعرض بين الخطاط محمد ذكي مولوي أن الفنان قاسم قدم مجموعة فنية فريدة تعكس رحلته الإبداعية ومهارته الاستثنائية في فنون الخط والتصميم.

وأشار الخطاط أسامة رضوان إلى أن المعرض جمع بين الحداثة وأصالة الحرف العربي.

رافق المعرض ندوة عن الخط العربي واللوحات الحروفية ما ساعد الجمهور على استكشاف تلك الأعمال الفنية والتعرّف على عالم الحروف العربية بأشكالها وأنماطها المتعددة.

معرض

دمشقيات

تضمن معرض دمشقيات الذي أقامه المركز الثقافي في كفرسوسة مجموعة من اللوحات التي تصور الحارات الدمشقية والتراث في مدينة دمشق والتنوع الثقافي والمعالم التاريخية.

وتتنوع اللوحات في المعرض لتشمل مشاهد للحارات الضيقة الخلابة التي تعرف بشوارعها المموجة والبنايات القديمة الجميلة، ومشاهد داخلية للأسواق التقليدية، حيث يمكن رؤية التجار يعرضون سلعهم المحلية والحرف اليدوية التقليدية.

ويبرز المعرض أيضاً التراث الثقافي الغني لدمشق، فاللوحات تصور بعض المعالم التاريخية الشهيرة مثل السوق التاريخي والمساجد القديمة، كما تعكس هذه اللوحات جمال العمارة الإسلامية التقليدية، وتعرض تفاصيل دقيقة للتصميمات الزخرفية والأعمدة المزخرفة.

وتركز بعض اللوحات على الحياة اليومية لسكان دمشق، وتصور المشاهد اليومية في الحارات الدمشقية، حيث يمكن رؤية أناس يتجولون في الشوارع، وأطفال يلعبون، والنساء يرتدين الزي التقليدي.

ويعتبر المعرض حسب رئيسة المركز الثقافي في كفرسوسة إلزا قاسة فرصة للاستمتاع بجمال الفن التشكيلي، واكتشاف الثقافة الفريدة لدمشق، كما يهدف إلى المساهمة في الحفاظ على التراث الثقافي للمدينة وتعزيز الوعي بأهمية الحارات الدمشقية كموروث حضاري لا يقدر بثمن.

شارك في المعرض الفنانون محمد دبور ونذير البارودي وغازي القاضي وفيفيان جبور وسليم نوفل تغريد الشيباني ونجوى الشريف ونزهة الزهر وحنان محمد وهالة المسط وعلاء الغبرة وموفق المصري وإلهام جبور وأمل جدوع وعبد أحمد إبراهيم.

وعن المعرض قالت مديرة الثقافة في دمشق نعيمة سليمان: إنه يشكل حالة ثقافية حقيقية، لأنه يجمع على المحبة عدداً من الفنانين الذين يهتمون بتراث وطنهم، ويعبرون عن محبتهم لتاريخهم وتمسكهم بالهوية والأصالة والانتماء.

كتاب العدد
حسب الترتيب الهجائي

حسين صقر
ديمة داوودي
رشا محفوض
رجاء شعبان
رفاه الدروبي
عبد الحميد غانم
علم عبد اللطيف
مها محفوض
محمد خالد الخضر
ماريل تونجال
مي سعود

(اللعنة) بين الأساطير والخيال

دلال إبراهيم

الأديان ذكرتها، وقبلها روتها الأساطير وكانت الثيمة الأساسية لها، بينما لم تقنع الكثيرين الفرضيات العلمية لتفسيرها. تحل بأشكال متعددة مصائب وأوبئة وكوارث ووفيات وأمراض وحالات هستيرية. العامة يفسروها بالعين والحسد والأرواح الشريرة أو الطاقة السلبية. بكل مسمياتها هي (اللعنة) التي حدثتنا عنها أساطير الحضارات القديمة وكانت من خلال منظورهم السبب في كل الشرور التي تحدث للبشر والبلاد. كانت تقترن بغضب الآلهة فتحل لعناتها على من تسبب بغضبها.

في ملحمة جلجامش، من آداب بلاد الرافدين والتي تعتبر أقدم الآداب العالمية المعروفة في التاريخ من حيث التأليف والتدوين يقول انكيدو مخاطباً كلكامش:

يا صاحبي لقد حلت بي اللعنة
فلن أموت ميتة رجل سقط في ميدان الوغى

وفي ملحمة ادابا وهي من الأساطير البابلية نقرأ هذه السطور

يا ريح الجنوب (صرخ لها) لتقع اللعنة
على جميع مخازيك!
لأكسرن جناحك! ما إن تلفظ بهذه الكلمات
حتى انكسر جناح ريح الجنوب
إن لعنة ادابا أدت إلى توقف هبوب الريح الجنوبية

وفيما يخص لعنات الفراعنة والمومياوات هناك اعتقاد ما زال يحظى بشعبية واسعة وله ارتباط بانتهاك قبور الجثث المحنطة أو المومياوات أنفسهم، انتشرت هذه الفكرة على نطاق واسع بحيث أصبح لها دعامة لثقافة شعبية نجدها خصوصاً في أفلام الرعب (وإن كانت اللعنة مخبأة بالأصل، مع حصول سلسلة من حالات الوفاة الغامضة وغيرها).

ويفترض أن «لعنة الفراعنة» أصبحت هاجس علماء الآثار الذين حفروا قبر الملك الفرعوني (توت عنخ آمون) حيث كان على قبره لعنة واضحة كتبها كاهن قديم مهدداً أي شخص ينتهك فناءه. وقد حاصرت شكوك مريبة ومماثلة أعمال حفريات وفحص مومياء جبال الألب (الطبيعية، وليست المحنطة) والذي دعي (أوتزي - رجل الثلج).

وعلى الرغم من شيوع هذه اللعنات نتيجة للإثارة التي ساهم فيها الصحفيون البريطانيون في القرن ١٩ فإن قدماء المصريين في الواقع وضعوا علامات معروفة في النقوش بهدف حماية معابدهم وأضرحتهم وحتى ممتلكاتهم.

وفي الإسطورة اليونانية (الإلياذة والأوديسة) عاقبت الآلهة البطل أوديسيوس، ملك ايثاكا وصاحب فكرة الحصان في حرب طروادة لأنه لعنها بسبب فقدان صديقه فضب منه إله البحر بوسيدون وحكم عليه بأن يتوه في البحر عشر سنوات لاقى فيها الأهوال الكثيرة.

وفي أوديب لسوفيكلس أيضاً حلت لعنة الآلهة أوراكل على مدينة طيبة، وأصبحت المدينة في مشكلة شاقّة، اجتاح الطاعون البلاد وسادت الفوضى والدمار، أصاب الوباء الحرث والنسل، وامتلأت الأرض بالجثث. لذنب اقترفه أوديب، الذي قتل والده وتزوج من الملكة جوكاستا والدته.

وذكر القرآن الكريم عدداً من اللعنات إلا أن جميعها كانت صادرة عن الله، لعنات موجهة نحو الشياطين والظالمين والكاذبين. ويعتبر الإسلام أن اللعنة هي الطرد من الرحمة، ولكن غضب الله أقوى وأشد من اللعنة. وفي اليهودية هناك عدد من الأشخاص والأشياء التي شملتهم اللعنة. وتأخذ اللعنة أسماء وأشكالاً محددة تبعاً للثقافات المختلفة. عند العامة في ثقافة الشرق الأوسط والبحر المتوسط، نجد أنها اعتقاد الإصابة بالعين، وقد تكون نتيجة للحسد، ونادراً ما يقال إنها نتيجة للعنة متعمدة. وفي الثقافة الهندوسية يعتقد أن (الفكير) وهم رجال مبروكين، يمتلكون القدرة على المباركة واللعنة على حد سواء. وفي ثقافة (الهودو) هي نوع من السحر يمارس بين الأميركيين من أصول أفريقية، قدمت لنا فكرة (النحس) و(الظروف غير المؤاتية) فضلاً عن شكل من أشكال السحر الذي يتقفى آثار الأقدام حيث يتم وضع (أشياء ملعونة) في مسار الضحايا الذين تحل عليهم اللعنات حينما يمشون فيها. ولدى الشعوب الأوروبية تتخذ شكل التمائم السحرية. واستخدم الأبوريغينال من سكان أستراليا الأصليين طريقة يشيرون فيها إلى الشخص المستهدف باللعنة من خلال قطعة تكون على الأغلب عظمة ومع تركيز قوي وطقوس مكرسة يعتقدون أن ذلك يؤدي إلى موت الشخص المستهدف بعد فترة. ورغم أن تلك الممارسة منتشرة فلا تعتبر جريمة بحسب القانون الأسترالي.

ويقال إن هناك مناطق أو معالم معينة تكون (ملعونة) مثل مدينة دودلي تاون في ولاية كونيكيي الأميركية التي يقولون إن اللعنة قد حلت بها وتحولت إلى أكثر الأماكن المخيفة في الولاية. وتحفل بالظواهر الخارقة. واقتنع الجميع أن ثمة أسباباً غامضة وشريرة وقوى خارقة تسببت بالأحدث الكارثية وحالات الجنون التي تفشت إلى جانب حالات الموت الغريبة. أو منطقة (جلاميد) في أستراليا، حيث للسكان الأصليين أبوريغنيال أسطورة عن هذا المكان تمنحه صفة (لعنة تاريخية)

في السياسة - اشتهرت لعنة (تيكومسيه) على أنها سببت وفيات لرؤساء الولايات المتحدة الأميركية المنتخبين في السنوات القابلة للقسمة على ٢٠، بدءاً من عام ١٨٤٠. ويبدو أن هذه اللعنة المزعومة كانت نائمة بخصوص الرئيس (رونالد ريغان) الذي انتخب في عام ١٩٨٠ حيث نجا من محاولة اغتيال وكذلك (جورج دبليو بوش) الذي انتخب في عام ٢٠٠٠ ونجا من الاغتيال على الرغم من وجود هجوم إرهابي كبير خلال فترة رئاسته التي امتدت لـ ٨ سنوات أمضاها في رئاسة الجمهورية. وتعتبر (بلسا دينورا) صلاة كابالاية مثيرة للجدل يطلب فيها من الرب منع أي مغفرة لخطايا الشخص المستهدف أو تتسبب بوفاته أو تجلب الحظ السيء عليه لمدى بعيد أو تبطل ممارسته أو أداء وظيفته في المجتمع.

قادني إلى تناول موضوع اللعنة، ما قرأته عن فيلم (طارد الأرواح الشريرة الذي أخرجه وليم فريدكين عام ١٩٧٣، والذي رحل عن عالمنا في السابع من آب المنصرم. الفيلم الذي يعتبر لغاية الآن الأكثر رعباً على الإطلاق. ولا يزال يحمل عنوان الفيلم (اللعنة)». فقد توفي تسعة أشخاص كانوا جزءًا من طاقم الفيلم أو ممن حولهم أثناء التصوير. وكان الاختفاء الأكثر لفتًا للانتباه هو اختفاء الممثل جاك ماك جوران، مترجم بيرك دينينجز، الذي توفي بعد وقت قصير من اختتام الفيلم بسبب أنفلونزا شديدة الخطورة. ومما زاد الطين بلة بالنسبة للشائعات الغامضة المحيطة بالفيلم، أن حريقًا هائلاً حدث في نهاية التصوير أدى إلى تأخير إصداره لمدة شهرين تقريبًا.

وعلى الرغم من كل هذه العناصر، فإن ويليام بيتر بلاتي، مؤلف الكتاب الذي تم اقتباس الفيلم منه، لم يصدق أبدًا شائعات اللعنات هذه. بالنسبة له، تم تضخيم العديد من القصص أو حتى اختراعها للتواصل حول الفيلم الروائي. أما الوفيات فستكون مجموعة من الظروف. وقال في مقابلة: «في غضون عام، من المحتم أن يصاب الناس أو يموتوا».

وعلى ما يبدو أنه من الصعب تحديد المسببات التي انتجت هذه الحوادث لذلك يميل الناس إلى الاعتقاد بوجود أمر شرير غامض تسبب بكل تلك الحوادث بدلاً من أن يلقوا اللوم على أفعال كل فرد في كل حادثة.

الحداثة والتراث وصراع الأجيال

حسين صقر

بين الانتقال من حالة قديمة إلى أخرى جديدة، تتصارع الأجيال بين مفهومي الحداثة أو العصرنة والحفاظ على التراث.

فالمغالون مثلاً والمؤيدون للعصرنة يقصدون ترك التراث، ويدعون لعدم العيش على أمجاده، والمتمسكون بالتراث والمتشددون اتجاهه، يهدفون للإبقاء عليه والبقاء في روحه.

يتناسى هؤلاء ونتيجة الانحياز الأعمى لكل عصر أن الحداثة تشمل وجود تغيير ما في التاريخ، وتجديد ما هو قديم في المجالات الثقافية والفكرية والاجتماعية لتوضيح مرحلة معينة، والتراث يعني مجموع نتاج الحضارات السابقة التي يتم وراثتها من السلف إلى الخلف وهي نتاج تجارب الإنسان ورغباته، وأحاسيسه سواء أكانت في ميادين العلم أم الفكر أم اللغة أم الأدب وليس ذلك فقط بل يمتد ليشمل جميع النواحي المادية والوجدانية للمجتمع من فلسفة ودين وفن وعمران وتراث فلكلوري واقتصادي أيضاً، ولذلك يجب الاعتدال والمقاربة بين المفهومين، لأنه لايمكن لأحدهما أن يستقيم دون الآخر، ولذلك لابد من تأصيل الحداثة، والحفاظ على التراث، وبذلك لايذوّب الماضي الحاضر، ولا الحاضر يقضي على المستقبل.

فالتراث يعكس المستوى الحضاري للشعوب، وهو ما يفرض ضرورة الحفاظ عليه وتطويره بما يتناسب وضرورة المرحلة المراهنة، ولاسيما أن الأحكام والمواقف تتغير باختلاف الزمان والمكان والظروف، بمعنى أن ما يكون صالحاً لزمان ومكان معينين، لا يصلح لغيرهما من سنوات لاحقة.

وعليه يشمل التراث كل ما خلفته الأجيال السابقة في مختلف الميادين، من روايات شفوية وحكايات وفنون غنائية، وتراث مكتوب كالوثائق والمخطوطات، إضافة إلى التراث المبني كالآثار والبناءات والزخارف والنقوش، وهناك أنواع أخرى كأدوات الزينة والحلي والملابس وغيرها.

ولهذا تقع المسؤولية على الجيل اللاحق في الحفاظ على هذا التراث وتطويره وترسيخ قيمه، في الوقت الذي تستقبل فيه الحداثة بشكل منظم ومدروس، وأن تأخذ كل ماهو مفيد وتجاوز الأفكار والتقنيات الدخيلة التي تضر بأخلاقيات المجتمع وتقوض بناءه الفكري والاجتماعي، وذلك بالتعاون مع الأهل والجهات المعنية في ذلك، ومن خلال برامج التوعية الهادفة، وذلك بما يسهم بتحفيز الحياة الثقافية، وتشجيع الإبداع والفكر والمحافظة على أصالته مع العمل على مواكبته لمتطلبات العصر.

فمشروع الحداثة يتأتّى من مسوغ جملة التحولات الكبرى التي واكبت تجربتها، ونقلتها من كونها بديهية أو حقيقة يقينية إلى مشكلة وعائق أمام الأجيال، لتتحول فيما بعد إلى مشكلة حقيقية تسبب بانهيار كثير من الأسر والمجتمعات.

إن قيمة الإنسان و العالم الثقافي بما يحتويه من فنون وأخلاق ونظم اجتماعية وسياسية، لا تكتمل دون النظر إلى كليتها، وليس إلى الزوايا الخاصة فيها، وإلا فلن يحافظ كل هذا التوهّج على بريقه، ويبقى كل ما يقال مجرد عبارات دون معنى.

بعيداً عن فلسفات التّشاؤم والمأساوية، لابد أن يستفيق العقل ويستقيم الضمير، ويحدثان ثورتهما على الكوارث الأيديولوجية الدخيلة، وبذلك تطفو كنوز القداسة ومنابع المعنى والقيم، و وتخضع كل الملكات للأوامر الأخلاقية ذات الجذر الروحي.

بقعة حبر

اجنحِ أيّتها الرّيح

رنا بدري سلوم

الرّيشة التي نحن، لا وزن لها، شريدة طريدة بلا مأوى، الرياح الهوجاء تعبث بها، و «إذا نحن شئْنا أنْ نستردّ لأنفسنا شيئاً من الثّبات، إمّا أن نزيد في وزن الرّيشة، وإمّا أن نُخفّف حدّة الرّيح أو أنْ نجترح العجيبتين معاً».

ولعل الأديب ميخائيل نعيمة تتّبع الريشة التي نحن، فوجد أن الثبات والانتماء والتجذّر هو ما يزيد من أوزاننا مؤكداً لنا أن الذينَ جعلُوا منّا ريشةً لن يستطيعُوا أن يجعلُوا من الرّيشةِ طَوداً والّذين أطلقُوا علينّا الرّياحَ الهُوجَ لن يكونَ في وسعِهم أن يجعلُوا من تلكَ الرّياحِ نُسيماتٍ لطيفات .. أولئكَ همُ القابضون بأيدٍ من حديدٍ على أزمّة حياتنا الجسديّة والعقليّة والقلبيّة.. فهل سيبقى السلم كما رآه نعيمة شريداً طريداً في الأرضِ يبحث عن ملجأً فلا يجدُه؟، وأنّ الحربَ أضحَت سيّدةَ الأرضِ بغيرِ منازعٍ منذُ الخليقة الأولى ومنذ أن أودَى قابيلُ بحياةِ أخيهِ هابيلَ!.

ليست رؤية نعيمة وحده بل استقراء الحكماء والعلماء بموروثهم الثقافي أن العالم بأسره ريشة في مهب الريح، ولعل الحرب تغفُو كذئبٍ، ثمّ تستفيقُ فتزداد شراهة للدّماء ومقدرتها على التّخريبِ فتعيث في الأرضِ فساداً، ويحسبُ النّاس غفوتَها سلماً فيغفلون عنها، وما هي بالسّلم، وهي إن خمد أوارُها في مكانٍ، اشتدّ لهيبها في مكانٍ آخر من بقاع الأرض.. هكذا برعت الحربُ في توزيع قواها، وتنمية مواردها، وتنظيم حركاتها على مدى العصور حتّى بلغَت ذروة الكمال الّذي يجعلُ منّا ومن دنيانا ريشةً.. فاجنحِ أيتها الرياح الهوجاء للسلم والسكون فقد أضحَى العالمُ اليومَ ريشةً في مهبّكِ، فرفقاً بنا وبه.

قمر على نهر الفرات

نبوغ أسعد

عندما تخذلنا الأقدار ليرافقنا الحظ العاثر طوال الحياة لم نعد نفكر إلا بالموت الذي يرمينا بين أنياب ذئابها البشرية التي نهشت لحومنا، وامتصت دمائنا دون الاكتراث بالعواقب الإلهية فترافقنا الخيبة والخذلان بعيداً عن الأمل الذي باعدته قساوة الشر، وهو آخر ما يأتي إليه فكرك المشوش من تراكمات الظلم والقهر وقبح الحياة.

وهذا ما حصل مع قمر بطلة الرواية في سياق حياتها المرة والتي جعلتها تقتنع أن المرأة التي تمتلك الجمال لابد أن تسلب منها السعادة والفرح وتكتسب الشقاء والعذاب لتدفع ضريبة الجمال بأساليب وحشية من بني البشر.

وضمن سياق أدبي ولغة تحمل في معانيها صياغة الإبداع الفكري والحس الروحي والوطني لموضوعية الرواية التي رسختها مخلفات الحرب الإرهابية لتطفي عليها جماليات الفن الروائي والذائقة الأدبية التي لا تخلوا من المشاعر الوجدانية والإنسانية والتعاطف مع بطلة الرواية وذات القيمة الجمالية للأدب، وما تفرع عنها من قيم ومقالات تؤدي لأحكام مختلفة بين القراء تبعا لأذواقهم وانفعالاتهم ضمن سيرورة الحدث الدرامي والجودة الأدبية على وجه الخصوص..

رسم لنا الكاتب طريق البطلة قمر ومعاناتها بشريط من العذاب والمرار منذ أن تزوجت قريبها محمود عن قصة حب ودوام زواج خمس سنوات، واكتشاف عقمها الذي أدى لطلاقها منه لتكتشف أن ليس للحب مكان في زمن الخيبة وأن ما امتلكته من جمال أخاذ لن يورثها سوى الإذلال والشقاء وهو العبء الأكبر عليها لتقع بين نيوب الوحوش البشرية التي تجردت من الرحمة والأخلاق .فتقع ضحية مؤامرة خطيرة بين يدي الحاج سليمان وهو أكبر تاجر غنم في المنطقة، ويحسب له ألف حساب بين الكبير والصغير وزوجته الماكرة فاطمة، لتصبح زوجة له لما تمتلكه من جمال وهيبة، تتزوج قمر منه بعد أن امتلك قلبها بشخصيته القيادية و ذكائه الحادين ..وهيهات للسعادة أن تكون من نصيب قمر لتتهم بعد فترة قصيرة بقتل زوجها الحاج سليمان وتدخل السجن ويتخلى عنها الأهل والأقارب ولا يقف بجانبها سوى الحاج دحام والسيدة جميلة أخت صديقتها لطيفة تسعى جميلة لمساعدتها بحكم قربها من رجال الأمن والمحاماة والقضاة الذين يركعون تحت قدميها لما تقدمه من لحم أجساد الفاتنات اللواتي يشتغلن لديها، والتي اكتشفت من خلالها أن هؤلاء الرجال ينفذون كل متطلباتها مقابل وجبة دسمة للحوم الفاتنات وبرغم كل ذلك باءت محاولاتها بالفشل فلجأت إلى السيدة أم جملو التي تعرف من أين تؤكل الكتف ولها الأثر الكبير في معرفة كل شاردة وواردة من خلال تعاطيها مع رجال الأمن وكبار المنطقة تمررهم من تحت ابطها وتعرف حجم خياناتهم التي يرتكبوها بحق زوجاتهم أولا ودولتهم ثانيا وسرقاتهم غير المشروعة من تحت الطاولة وامتصاص دماء الأبرياء بالرشاوى والتزوير ليغرق البلاد بالفساد ..ويقع الحكم على قمر التي ذاقت الويل وهي تروح وتغدو بين أروقة السجون والمحاكم وينهش لحمها القاصي والداني ليحكم عليها بالسجن لمدة خمسة عشر عاما، تقضي منها عشر سنين من أشد سني عمرها تفاجئ ببرائتها بعد أن اعترف القاتل بجريمته وهو على فراش الموت لتكون الصدمة أكبر عندما تعلم أن القاتل هو الحاج دحام صديق زوجها المغدور والذي حاول بشتى الوسائل أن يخرجها من السجن ولو دفع ثروته كلها بغية الحصول على قمر والزواج منها وتخرج قمر من السجن لتعود إلى قريتها في الحسكة في الوقت الذي تكون الحرب الإرهابية في أوجها والمسلحين الدواعش قد سيطروا على المدينة وعاثوا فساداً ودماراً وقتلاً وتنكيلاً بالبشر لتصبح ساحة النعيم في قريتها ساحة الجحيم لكثرة الإعدامات فيها، وتقع بين أنياب وحوش أكثر ضراوة من سابقها ولايكون لها سوى الخيار لتصبح زوجة القاضي الشرعي أبو معتز ومسؤولة عن النساء اللواتي يأتين سبايا من العراق وتشهد بأم عينها الظلم والاستبداد الذي يمارس بحقهن وهن على حد قولهم ملك لهم في مسيرة جهادهم حسب قانون ولايتهم.. وكيف يتم اغتصابهن قسراً؟.

تحاول قمر الهرب من بين يدي القاضي الشرعي زوجها بعد أن ضربها بقسوة وأدخلت المشفى بسبب دفاعها عن صبية صغيرة قام باغتصابها فماتت من التعذيب وهي في سن العشرين، وتتفق مع الاثنتين اللتين بقيتا معها في المنزل ويتم لها ذلك بعد أن طلبت منه الذهاب للسوق لشراء ثياب تليق بالأمير القادم أبا عقبة لتكون ملك يمينه وهو بدوره يرفع من شأن القاضي زوجها وفي الطريق إلى تل أبيض تسعى قمر لتأمين الفتاتين العراقيتين وتذهب هي إلى بيت جدها فلم تستطع جدتها التعرف إليها ..فتقوم بالاتفاق مع راعي غنم كان صديقا لزوجها المتوفي الحاج سليمان وتحكي له قصتها فيتعاطف معها ليسوقها بين الغنم حتى يصل إلى الطريق الواصل بين دمشق وتدمر وتعبر البادية متخفية وعندما اقتربت من حاجز للجيش عرف الراعي بنفسه. وشرح لهم عن حياة قمر فتعاطفوا معها وقالوا لها.. الآن أصبحت بأمان يا أختي.. تقترب قمر من العلم السوري وتقبله وهي تبكي.

وتر الكلام

لم يحن بعد

سعاد زاهر

من بعيد
أنتشي بصوت الريح
أرسم الملامح بالحنين
تاركة ضفاف العودة
ناسية دروب الصبا
أعاقب نفسي
ولا أعيد
العهد الأول
كلّ العيون التي تراقبني
تستغرب أهي
دمية أخرى تضاف إلى
الحريم
أم أنني منزوعة الحنين
أنا منذ غادرت
بلا أروقة
بلا ذكرى
أسكن كلّ الأمكنة
أتوضأ بالرياحين
وأبحث عن بساتين
لم تزرع يوماً إلا بالخيال
اغتسلت بها في أصعب
الأوقات
وهاهي كلها تذهب أدراج الرياح
أشتاقك ياشام المجروحة
وأكره اغتيال الحبّ
ورائحة الفجيعة
وكلّ تلك الأعناق التي ترقص طرباً
دون أن تدري أن الآخر
مذبوحاً
ملتاعاً
مفجوعاً
أود لو أمتلك
مجاديف العودة
أود لو أن صوت
الحب يناديني من جديد
لاشيء سوى
كل ذلك الأنين
يصم أذني
تتسمر قدماي
تتجمد أوردتي
معلنة لم يحن بعد أوان
العودة المستحيل

دوامة المدى .. بين المتخيل والواقع

ديمه داوودي

تذكرني رواية نها الرفاعي (دوامة المدى) برواية أثارت الجدل لـ ألن ادجار بو (قناع الموت الأحمر) وكذلك قصيدته (الغراب)، التي مازالت مثار جدل بين كونها قصيدة أم قصة طويلة أم رواية فهي تعد من أهم وأوائل الروايات الموغلة في القصر، إذ صدرت عام ١٨٤٢ وربما لم يقع بين يدي رواية قصيرة بهذا الشكل عدا روايتين للطيب صالح موسم الهجرة إلى الشمال ١١٠ وعرس الزين فيما يقل عن ١٠٠صفحة، وهنا يقع تصنيف هذه الرواية في الأدب مايُسمى أدب النوفيلا أي الرواية القصيرة،فعادة ما يلجأ الكاتب للكثير من السرد والاستعراض والإيضاح وهنا تسمى الرواية نوفيل.

ورواية دوامة المدى استدعت هذا التوضيح كونها من الروايات العربية الأولى الموغلة في القصر رغم محاورها ومضامينها الكبيرة.

أما نها الرفاعي في دوامة المدى فهي تعتمد تقسيم الفصول وعنونتها فيما يخدم أفكار الرواية في اثني عشر فصلاً كما هي السنة اثنا عشر شهراً بفصول ومواسم أربعة، وبالفعل دوامة المدى تحاكي فصولاً أربعة لحياة ما، فأي حياة تستعرض وتسرد الكاتبة لنا في هذه الرواية؟.

لاتخلو كتابات الرفاعي جمعاء من حس مرهف مفعم بالإنسانية يصاحبك من الصفحات الأولى ليلهب مشاعرك وينبش مكنونات روحك، انطلاقاً من الإهداء الممزوج مابين الشخصي والعام لتخطو نحو تعريف مبسط لعلاقة الحب وشخصية الأديب بجنسيها، فبعض تعاريف الحب وبعض الملحوظات موزعة عبر الصفحات على لسان الكاتبة أو بلسان شخصياتها التي تتفلت من بين صفحاتها لترسم عالمها وسيرورتها وكما تريد وليس كما تخطط الكاتبة في البدايات .. ثم يباغتنا مطلع الرواية بافتتاحية للكاتب عباس محمود العقاد عن روايته سارة بالقول: (إذا ميّز الرجل المرأة بين جميع النساء فذلك هو الحب)

وهنا انطلقت نها الرفاعي من الشاغل الأساسي للبحث عن تعريف للحب فتارة هو العقاد وتارة ميلان كونديرا، ملحمة جلجامش، ونزار قباني لتأتي التعاريف ممتزجة بوجع أزمة سورية الحبيبة والتي تخطيناها رافعين رايات النصر.

وفق بناء بسيط للشخصيات وضعت الكاتبة أطر شخصياتها التي تماثل الكثير من العائلات،كرجل لا يفارق ورق الشدة وامرأة تعشق طاولة الزهر وهي بطلة الرواية وسيدة أخرى مطعونة بكبريائها لاتهامها بالخيانة وتعرضها للتنمر الدائم وأخرى تجد في صفحات مواقع التواصل الاجتماعي ملاذاً لها عبر خلق عالم ومحيط جديدين تحيط بهما ذاتها المتأذية أيضاً.

إلا أن الكاتبة تظهر تطوراً في الشخصيات لمواكبة العصر الحالي عبر عصرنة أدواته مثل (الموبايل، الإنترنت،مواقع التواصل الاجتماعي، جائحة

كورونا) هذا ما يضع الكاتبة في تحد بين ماهية الرواية وتقنيات السرد والحبكة وبين ما يفرضه الواقع لتراهن بكلماتها على نجاح هذا العمل وإن كان سينضم لقافلة سابقيه من أعمالها الأدبية، فللكاتبة مجموعات قصصية أربع قد سبقت هذه الرواية.

وهنا لابد من ذكر التطور الحاصل عبر تحول الجملة من قصصية إلى جملة روائية من مفردات وتعبيرات وتراكيب وقصر وطول تتعمد الكاتبة الولوج عبره إلى أعماق القارىء ونبش مكنوناته عبرسخرية القدر أو نهايات غير متوقعة وغير مألوفة

كذلك من الجدير بالذكر عناية الكاتبة بتفاصيل الزمان والمكان إذ تحدثت عن أبنية مدمرة تكاد تهوي ربما يصبرها زيارة محبيها وساكنيها القدامى ماوضعنا مباشرة أمام مشهد تعرض له الكثيرون منا أو شاهدوه على القنوات المرئية في أقل تقدير.أي إن الكاتبة استوفت هنا شروط العمل محيطة بكل من اللغة والسرد والحبكة والشخصيات إضافة للزمان والمكان جاعلة منها خيوطاً لنسيج روايتها دوامة المدى فالجمل في شخصية (الصديقة المنكسرة) قصيرة مترددة تصدر عن بوح شخصي متألم، معبرة عنها بما يتناسب مع ضعفها وحضورها أما في شخصية الكاتبة أو الدكتورة في لعبة الزهر فجملها مستقيمة صحيحة واضحة ذات كلمات وتراكيب تحمل إشارات ومفاتيح لما ستؤول إليه الأحوال في الرواية وكذلك نجد بعض إجابات الزوج المعنف تدل عليه وعلى إحساسه بالتعالي.

أيضاً .. من اللافت عنونة الفصول واختيار المقدمة الخاصة بكل فصل بعناية لتفاجئ القارىء بالولوج فى فكرة أخرى تحمل العديد من التفرعات ماقد يربكه أحياناً.

فالشخصيات تتبدل وتغير مسارها فجأة لتمتزج مع معاناة الأزمة السورية وتعاصرها وخاصة فيما يتعلق بقاطني الريف ومن لهم منازل فيه إضافة لمنعكسات الأزمة ومحاولة الشخصيات جعلها محوراً ينعكس إيجاباً مع الألم الذي أغرقتنا به معاناتنا خلال الأزمة .. وذلك كان واضحاً عبر شخصية سارة التي تبدي انفتاحاً إنسانياً إيجابياً بالرغم من مأساتها بتغيير وضعها الاقتصادي والعائلي إلا أنها كانت تنسج خيوط الأمل لتوزعها على البقية بمن فيهم شخصية أختها المتبقية إلى جانبها من عائلتها وأخيها المفقود الذي لاتعرف شيئاً عنه، إضافة لبعض أسلوب النصح الذي تعبر يعبر الباب مواربة والذي تتعمده الكاتبة رفاعي مذ قرأت لها أولى مجموعاتها وحتى اليوم(وهو ما أعود لذكره أنها كالأم تعرف تماماً متى تجتذبك لتأتيك بالنصيحة المتفقة مع زمنك ووضعك أينما وكيفما كنت) ليبدو أن هذه إحدى حدود البصمة الخاصة بها أدبياً..

وبالتأكيد فالعصرنة التي تمتعت بها الرواية لم تمنعنا من الاستمتاع بأحداثها، فللرواية متكأ سياسي بسيط ينم عن سنوات عشر وأكثر حملت الأحداث عبرة وعبرات ووجعاً نهايته انتصار يخفف آلامه.

فلا يتحمل القارىء عبء مطالعة رواية ذات أحداث متشابكة وهنا روايتنا (دوامة المدى) بعنوانها الكبير المؤلف من كلمتين تختصر حيوات كثيرة تماثل الكثيرين من أحداث عامة وشخصية سياسية وأدبية وحتى ازدواجية تنتقل بينها حروف كاتبتنا نها الرفاعي برشاقة ليست بغريبة عليها إنما تضيف من النضج ما نتوقعه منها وربما أكثر...

ومن الجدير بالذكر أن كاتبتنا تطرح في روايتها عدة إشكاليات تمثل معاناة الكاتب العربي والسوري بالتحديد

وقد تندرج الرواية تحت بند الرواية الشخصية إلا أن الكاتبة هنا قد تشعبت بنا نحو عدد من الحكايا والقصص لتتفلت من هذا الإطار وتعيدنا إليه عبر رسالة نصية تصلها من شخصية الدكتور مازن (الحبيب المنتقى) إذ يفاجئنا بذكر اسم إحدى مجموعاتها القصصية الحقيقية (أجنحة الضباب) لتختم الرواية بجملة تختصر معاناة الشخصيات جمعاء لترك الباب مفتوحاً لمتخيل القارىء لإعادة النظر بسيرورة الشخصيات وقولبتها في اللحظة الأخيرة وسط أسئلة لا إجابة لها إلا ذات الختام في اختيارها:

(أنت قادر على اعتقال الوردة ولكنك، غير قادر على مصادرة عبيرها!).

قراءة في أدب الرواية

محمد خالد الخضر

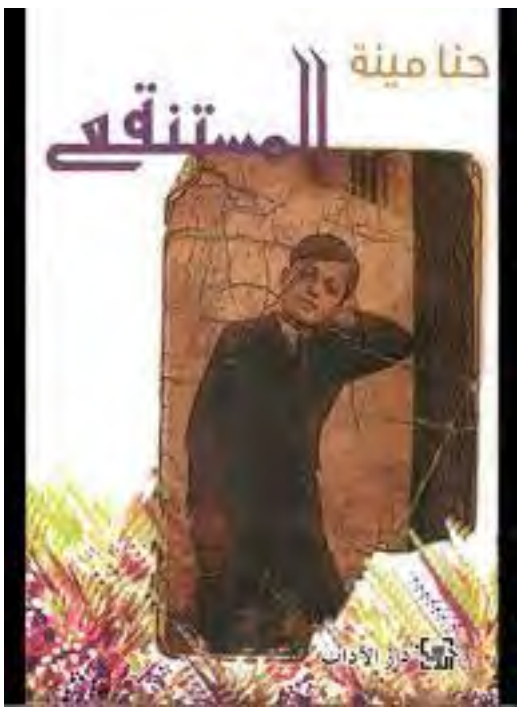

الرواية ليست أمراًعادياً كما يتوقع المتطفلون على عالم الثقافة والراغبين بالظهور لأسباب مختلفة .. إذا عجزوا عن كتابة الشعر أو النقد يلقون بأنفسهم إلى عالم آخر يسمونه الرواية .. وفي حقيقة الأمر هذا الجنس الأدبي لا يختلف عن الشعر بوجوده المنهجي فهو يمتلك مكونات وأسساً صعبة .. يدخل مالكها التاريخ .. وعلى سبيل المثال رواية عبد الرحمن منيف العالمية لا يمكن أن تتكرر من حين انتقاء المضمون الاشكالي الذي يعالج مشاكل وهموم كثير من العرب بحالات مختلفة ،وليس العرب فقط بل تطرح الرواية هموم شرق المتوسط وتسلط المستعمر علية بأشكال مختلفة .. فالرواية مثيرة للعواطف تتحرك مجرياتها بشكل حاد وعاطفي ومتحول دون استطراد لتخص كلّ من تعرض إلى ظلم أو ألم في بلده .

ولا تقل عنها قيمة رواية أوراق الحاربي لعلي المزعل الروائي الذي وحّد هموم العرب وجعل قضية الجولان وفلسطين قضية مشتركة وطرح العادات والتقاليد والقيم والهموم والمشاكل التي لها أثراً كبيراًالآن في ضمير الشعب السوري والفلسطيني .. واستطاع ببراعته السردية أن يجمع بين مشاكل وهموم الأديب الخاصة وهمومه الوطنية التي يطرحها للتحريض من أجل التحرير وطرد المحتل .

ونظراً لقيمة العمل الروائي في وقتنا الحالي حرصت مكونات الموساد للتأثيرعلى الكتّاب والروائيين بشكل يورطهم وقد يكون بقصد أو دون قصد والأمر الغريبة في رواية ذاكرة الجسد العالمية والقوية جداً لأديبة أحلام مستغانمي وفي الصفحة ١٣٣ تذكر مستغانمي المطربة اليهودية سيمون تمار وهي تغني مرتدية الثوب الفلسطيني ثم تموت المطربة اليهودية متهمة بحبّ رجل عربي فيطلع في الرواية العربي رجل خسيس ليموت على يد الزوج اليهودي الشهم كما تريد مستغانمي .

كما امتثل الفنان خالد بطل الرواية إلى الطبيب اليهودي كابو تسكي الذي جاء ليعالج الجرحى وهو الذي طلب إلى خالد أن يرسم فقال له وفق تحولات الحدث السردي في الرواية ارسم وكرر هذه العبارة وفعلا رسم خالد لوحة (حنين) التي تختزل حكاية الجالية اليهودية والتطلعات المستقبلية لليهود . ولماذا استشهدت الروائية بشاغال وهو أيضاً فنان يهودي الذي كرم مراراً في تل أبيب .. أمور مريبة تجعلنا نقع بحيرة مؤلمة فالرواية تحمل أكثر من ذلك وعند كتب نزار قباني على غلافها لا يمكن أن يكون اطلع عليها .. والطريقة التي دعته بها أحلام مستغانمي جعلته يثق بها، وهو بالتأكيد يعرفها من قبل .. نزلت إلى المسبح وأعطته يكتب فقال : الرواية دوختني فهي تمثلني ولا أحد يجهل موقفه ومشاكله مع الكتاب العرب الذين اقتربوا من التطبيع .

ونقل الروائي محمد أحمد طاهر في كثير من روايته ما حدث في واقع الأمة العربية وما تعرضت إليه سورية من مؤامرات فمثل روايته قرن يرنو إلى الجليل وقمرعلى الفرات وغيرهما فكان الإرهابي والعميل ومن يغد ومن يخون في الشكل الحقيقي الذي أظهرته قدرة المؤلف على السرد وتكوين الحدث .

وجاء أور كليدون رواية الأديبة فلك حصرية لتقدم عرضاً للأحداث التي واجهتها سورية بأسلوب فني شائق متماسك ،وبلغة متوازنة حذرة تمتلك الموهبة والقدرة على الدخول إلى روح المتلقي .

وهكذا تبقى الرواية هماً كبيراً لمن يحاول أن يلغي ثقافتنا ،فقدمنا هنا حالات إيجابية وسلبية ليدرك المثقف أننا في واقع لخطير وللرواية كما لغيرها فهي سجل الواقع إلى المستقبل وتحريض الضميرعلى المواجهة .

زاوية حادة..

التفكير أولاً ...

د.ح

انطلق العام الدراسي في سورية وتوجه ملايين التلاميذ والطلاب إلى مدارسهم التي تشكل مراكز نور وعلم ..صحيح أننا كثيراً ما نوجه اللوم والعتب لهم لكننا نعرف أنهم صناع النور وزارعو الأمل في كل بيت وعقل.

مع بداية هذا العام الدراسي جميل أن يكون التوجه العام في مدارسنا نحو تعزيز مفاهيم التفكير السليم والقدرة على التحليل والتقييم والتقويم وليس الحفظ الصم. قد نصل إلى مرحلة أن يكون لدينا عدد كبير ممن يحققون العلامة التامة، وهذا أمر جيد، ولكن كم هو جميل أن يكونوا أيضاً قادة فكر حقيقي، وأن يكون ذلك محط أنظارهم وقادة الفكر ليسوا منظرين أبداً بل هم كل في تخصصه وقدرته على أن يترك أثراً عميقاً ومميزاً في المجتمع. نريد أن ننتقل إلى مجتمع المعرفة والفكر لا أن نبقى في دائرة أننا لا نرى أبعد من مناهجنا التي غالباً ما نتركها عند عتبات المدارس بعد الانتهاء منها.

كيف يكون المثقف ضمير أمته؟

عبد الحميد غانم

سؤال مهم في ظل هذه الأوضاع التي تمر بها أمتنا ووطننا.. هل تغلب هموم المثقف العربي على نفسه وتقعده عن مهمته ووظيفته وخدمة مجتمعه؟ المثقف العربي، واحد من أفراد مجتمعه، يتأثر بعاداته وتقاليده وثقافاته، ويحمل همومه، ويشاركه أفراحه وأحزانه، وليس هناك ما يميزه عن غيره، سوى تقدمه في الفكر والوعي، عن سائر أفراد مجتمعه.. لكن هموم المثقف لا تنحصر به بل تتسع لتشمل محيطه ومجتمعه.. فهي ليست هموماً خاصة لفئة معينة من البشر، بل هي هموم تلقي بثقلها على معظم الناس، لكن ثقلها ليس متساوياً على الجميع، بمعنى أن ثقله نسبي، وضغطه على المثقف هو أعلى بكثير منه على الآخرين..وبالمثل فإن انعكاسات هذه الهموم على أداء المثقف، هي غيرها على عموم المواطنين.. فالهموم الدائمة للمثقف، ليس في مجالنا العربي فحسب، بل وعلى المستوى العالمي، فإن أياً من البشر، لا يستطيع، تحقيق ذاته، وأداء دوره الوظيفي والاجتماعي من دون الحصول، في الأقل، على الحدود الدنيا منها فمثلاً حرية الشعوب وتحررها من الاستعمار.. وهي مبعث لتحولات كبيرة وثورات وانتفاضات وأحداث تاريخية كبرى، منذ القدم وعلى مر العصور.. لكن تأثير وجود هذا الهم، يضغط كثيراً على المثقف، أكثر من ضغطه على سائر أفراد المجتمع.. لأن شرط العطاء والإبداع في حالته هو توفر مناخات من الحرية، تتيح لعمله النجاح.. ولذلك عندما تضيق مساحات الحرية، تتراجع الثقافة والفكر، وتسود الخرافة والخزعبلات، ويضيع العلم والفكر العلمي.. فالحرية حرية الشعوب في التفكير والثقافة والعلم شرط وظيفي لازم، للإبداع، ووضوح الرؤية الواقعية للمستقبل الأفضل.. لكن التوق للحرية في جوهره، يظل واحداً، سجلته أسفار الحضارات القديمة والحديثة للتفاعل مع الحضارة الإنسانية المعاصرة، والولوج فيها.. لا بد أن تكون من مهام المثقف، العمل على تجاوز العناصر الناكصة، والمعوقة للنهوض في مجتمعاتنا العربية، وهي مهمة عسيرة، لكنها ليست مستحيلة.. وتحقيقها هو أقصر الطرق، لتجاوز الهموم، وتحقيق الذات، والنهوض بالثقافة والفكر.. لا مناص في ظل الأوضاع الصعبة، التي يمر بها المثقف العربي، من عمل خلاق يجعل من التحدي عاملاً محفزاً للانطلاق، وتقديم عطاء وافر، أكثر غزارة، وأرقى مستوى، وأكثر قابلية للبقاء.. وقد شهدنا مثل ذلك، فيما خلده التاريخ الإنساني، من فنون وآداب، وفلسفة وإنتاج فكري، في عصور معتمة وصعبة.. وإن الثقافة ليست شأناً راكداً، ومحايداً.. إنها صناعة الإنسان، ولن تكون ثقافة حقة، إلا في حال التزامها بقضايا الإنسان، وهمومه، ومستقبله.. وذلك يعني تلازم الإبداع بمعايير أخلاقية ووطنية، وبما يعيد الاعتبار للمثقف العضوي، ولمقولة أن المثقف هو ضمير أمته.

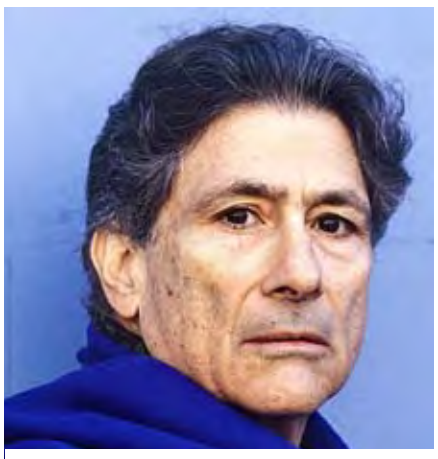

ادوارد سعيد

حفنةٌ من السنوات غير المقبوضة

علم عبد اللطيف

هو الزمن. لا يصحّ فيه عدّ أعمار الأشياء.لكنه يتيح دوماً مشهديةً متكافئةً لمفرداتٍ لا تحتاج الزمنَ ذاتَه وحداتِ مُقاسة.فلكل حاملِ لحظةٍ حسابُ مشيئةٍ.يبدّدها في صنع الإيحاءات. ولا يعطي كبيرَ أهميةٍ لمساحة أو قياس
وهي اللحظاتُ منحةُ المبصرين.
والزمان مكانُها في الأعين.
تتوضّع وحياً أو مشاهدةً.تعيش خديجَ الفترة وطفولتَها.وتنفصل زغلولاً نبَت ريشُه عن حاضنه.
يالشَذراتِ أفكارِ النجوم.تهطل غيرَ عابئةٍ بسمر السمّار.ولا باحتلالِ الشمس والقمر غاباتِ الكواكب.فلياليها ونهاراتُها. ابتدعتْها أعمارُ العشب والصخور.وأطفالُ البحر والرمل.وهواءُ الأرضِ الموروثة عقاباً على ماكان.فلنظنّنّ خيراً...ولا نتذرّع ألماً بمواجهة النجوم.
وهُمْ ذوو النقاء والبراءة.يقترفون لحظاتهم ولا يلقون بالاً لمشيئة زمنٍ أو جدْته أمٌ مصنوعة من ترابهم.وشمسٌ لم تتعرف عليهم بعد. فالتواصل أكبر من تذكارات الأسلاف.واذن...فلنتعرّف على شمسٍ وقمر ونجوم.سبقَ كل منها وجودنا بوصول ضوئي مُعْجِز.
هؤلاء إيّاهم..هم زمنُ الحبّ ودروبُه. حبٌ يستحضر نقيضَه بغيابه.ويتذوّق أبناءُ الزمن المحشورِ بهم حبّهم وضيقهم ولا مبالاتهم
يعرفون أن اللحظات هي هم. وحسناً يفعلون.
فلو حسَبوا حسابَ الخطيئة والصّفح
وترقّبِ وصولِ مكافأة جِنان موعودة.لأضاعوا حبّهم الطفلَ.
ولوجدوا نهاياتِهم الحزينة تتسرّب لحظاتٍ منسلّة كلصّ ليل.أو كالحراذين الصغيرة التي تحيّي
المواكبَ الهاربة.كما شاهدَتْها / سنيّة صالح / بأمّ قصيدتهاعندما راعها حبرُ الإعدام.
هل سيقبض أبناءُ اللحظات على حبّهم؟أم همُ المحرومون في دورات الحياة الخامدة.لا يعرفون متى تنتهي إرسالياتُ القمر والنجوم في آخر قطرةِ هطولٍ بعد إفراغ آنيتِها.أو..سيظنُّون خيراً.
ويسألون عن سبب ليمنحوها غفرانَهم عندما كان ما كان مما يتذكّرونه جيداً.. وينصرفون فقط إلى إتقان وجوهٍ ابتدعت صباحاتٍ تُتْقنُ الحبّ.

دمشق .. عبق الزمان

مها محفوض محمد

دمشق كما قال أحمد شوقي فيها (روح ورياحين)
وبرداها هو الخلد الذي وعدوا به، كيف صورها الغرب منذ قرون ومنذ عقد أيضاً، ولماذا ينقلبون عليها ويحاولون تدميرها، أليس الأمر عدواناً موصوفا أن تعمل على تدمير ما كنت تقول إنه أجمل أماكن الأرض، لن نذهب بعيداً فقد أعدت عام ٢٠١٠ مجلة نوفيل اوبسرفاتور ملفاً خاصاً عن مدينة دمشق وفيه دعوة للقارئ لاكتشاف أقدم عاصمة في التاريخ.
دمشق التي بقيت زمناً طويلاً أحد الأسرار العصية على الأوروبيين هي اليوم حاضرة حديثة منفتحة على العالم، هي الواحة الأجمل في الشرق الأوسط.
في الثاني من نيسان عام ١٨٣٣ زارها الشاعر الفرنسي لامارتين قادماً من لبنان وصعد إلى قاسيون ليكشف المدينة من أعلى الجبل ثم كتب: «تمتد دمشق على مدى النظر عبر متاهات من حدائق الزهور وتلقي بذراعيها الطويلتين هنا وهناك وكأنها حورية سارحة في سهل واسع، وحيثما كان ظلال الشجر الكثيف من المشمش والتين والجميز وأنواع أخرى من الأشجار تتفاوت في ألوان خضرتها وتكتظ في حلقات وكأنها أدغال.
اليوم ومن المكان ذاته لم نعد نرى ما كنا نراه، إنما يمكنك أن تقضي مساءً رائعاً على قمة قاسيون تتمتع بهواء منعش وترى دمشق تشع بأنوارها ليلاً تتعانق فيها أضواء المآذن الخضراء مع أنوار الكنائس الزرقاء، هذا المشهد الرائع ورغم الضجيج هو في غاية العذوبة والجمال.
ويتعلق أهالي دمشق بهذا المكان كثيراً فيأتون إليه كعائلات أو كعشاق ولا أحد يعيق الآخر، فالمكان للجميع.
دمشق كما رآها لامارتين كانت كحبة مشمش مفتوحة قليلاً تلوح بداخلها حبة من الفستق ومع أن التشبيه لم يعد اليوم كذلك لكن الصورة محفورة في الأذهان.
ثمرة المشمش التي تشتهر بها دمشق يمكن أن نبتاعها مجففة بطعم لذيذ من أفخر محلات صنعها «غراوي» حيث تعرض الحبة وكأنها حجر كريم، فهي متعة للعين والذوق معاً.
قليلة هي المدن التي تمنحك هذا الشعور بالمتعة كما تمنحك دمشق وكأنها مدينة الملذات.
القدامى يمكن أن يتفهموا ماهية المدينة حين نقول لهم: إنها تذكرنا بالمدن الإيطالية القديمة قبل أن تتحول هذه المدن إلى متاحف بسماء مفتوحة، فالضجيج ذاته ومشاهد لها المعاني ذاتها حتى المشاعر في ممارسة الطقوس الدينية.
الدخول إلى معالم دمشق هو تجربة في غاية المتعة خاصة عند الذهاب إلى المدينة القديمة والتجوال بين أبوابها، بدءاً من باب الجابية مع أنه ليس الأكثر فخامة وصولاً إلى باب شرقي، أما حي القنوات الذي نصل إليه عبر أدراج في أزقة ضيقة ففيه تعبير عن مزاجية المدينة ببساطة كبيرة، حيث نجد تلالاً من الفواكه بجميع أصنافها وعصير الرمان وأكوام الخضار والتوابل ذات الألوان المتعددة والخبز الساخن الخارج لتوه من الفرن ولحم الخراف ذا الرائحة القوية المنتشرة في المكان والتي سرعان ما تتغلب عليها رائحة القهوة بالهيل، وفي نهاية السوق تجتاز الشارع على وقع أصوات الزمامير وكأنك تغامر باجتياز الشارع المزدحم لكن من المؤكد لن يحصل لك شيء.
في الجانب الآخر من الشارع يبتدئ التاريخ هناك عند الطريق المستقيم الذي مشى عليه القديس بولس والذي يبلغ طوله حوالي الكيلومتر من الغرب إلى الشرق ويرسم خطاً مضيئاً في مدينة قديمة تندر فيها الطرق المستقيمة ومن هذه النقطة عليك أن تحار دون أن تحاول الفهم لماذا؟ فدمشق القديمة هي أكوام من الحجارة الأزلية أعيد توزيعها مرات عديدة على مر العصور، فمن حجارة معبد روماني أقيم جامع، ومن أعمدة المعابد تم تشييد قصور، هي اليوم مهجورة والأزقة فقط تعيد الصورة لحركة هذه الصروح التي كانت مجداً لأمم تعاقبت عبر آلاف السنين وكانوا يظنون أن المدينة لهم وحدهم ولم يكن ذلك إلا وهماً جميلاً فالمدينة ليست لأحد إنها للجميع، دمشق تستقبل من جميع الأمم وتمزج بين الجميع تتحدى القوانين الصارمة، أسواقها توحي لك بأن هناك نظاماً خفياً في اختلاط التوابل والعطور ثم أسواق القماش والجلود والأعشاب الطبية، هذه الأسواق تعيش حلم تجارة أبدية لا مثيل لها في أي مكان، إنها صورة لشعب اشتهر بالتجارة والحرف وقد كانت قبل كل شيء مناسبة للقاء أكثر منه لإنجاز الأعمال، وهذا المشهد متجدد دائماً عبر الشارع الدمشقي، فالمدينة القديمة تعبر عنه بشكل كاف، فهناك تجد زائرين من جنسيات مختلفة والنساء المحجبات كما ترى النساء اللواتي يرتدين آخر الأزياء، إنها معجزة دمشق فمركزها التاريخي ما زال يجهل بل يأبى أي فرز اجتماعي كالذي نراه في المدن الغربية الكبرى.
ففي دمشق تتعايش الأديان جميعها والكل مرتاح، ما تفتقده المدينة اليوم ولن تستعيده أبداً، هو خرير الماء العذب الذي كانت تنبعث أصواته كالموسيقا.
اليوم لنا أن نتخيله فقط بالسماع إلى رشفة النرجيلة التي تصدر أصواتاً مشابهة وهذا ما نجده خلف الجامع الأموي في مقهى صغير يفترش الطريق، فهناك نستطيع الجلوس لساعات طويلة ندخن بهدوء ونرى كل شيء دون أن نفعل شيئاً وهذا أحد الدلائل على حياة الترف والمتعة.
هذا ما كتبته المجلة منذ ثلاثة عشر عاماً، فما الذي جعل أحقادهم تتفجر على أم الحضارات، أليس من واجب كتابهم ومبدعيهم ومفكريهم لجم جنون ساستهم، الذين يدمرون كل الجمال باحقادهم ودعمهم للإرهاب؟.

لماذا أكتب؟

ماريل تونجال

السؤال الذي يطرح نفسه بقوة عند كل مواجهة مع الحرف، لماذا أكتب؟

في الواقع لا يوجد دافعٌ حصريٌ لذلك إلا إذا اعتبرنا أنّ الكتابة هي نزالٌ من جولات لا حصر لها بين الحياة والفناء، فالإنسان لا يفهم الموت ولا يهواه، ولا يستطيع أن يصدق أنّ كل ما ينتظره بعد هذه الحكاية، التي هو فيها المحور والبطل الذي تدور حوله الأحداث، كيف ينتهي به الأمر إلى حفرة في الأرض لا تتعدى الاثنين من الأمتار مع ذلك الصمت الذي لا يمكن زحزحته والذي يثير الكثير من علامات الاستفهام.

فهل يمكن أن نعتبر بعد كل هذا، أنّ الكتابة ثرثرة؟!

أجل هي ثرثرة، والحديث فيها عن قصة إنسان ربما لا يعرف بوجوده إلا شخصين، ومع ذلك يكتب ويذيل اسمه تحت الكتابة فربما ينتظره خلودٌ ولا يطاله نسيان.

لكن السؤال الذي لا بدّ لنا من التوقف عنده قبل أن نشرع في الكتابة، فهو:

- ماذا سأكتب؟

في خط التعبير عن الذات بدأت الكتابة حالة رسم لمشهد من مشاهد اليوميات وهي في جوهرها تبقى كذلك حتى يومنا هذا.

لكن تغيّر التصميم والأداء، ولأنها تعبير عن الذات فهي حمولة كل واحد منا النفسية والفكرية، لذلك برز مع الوقت ما صنّفه البشر، كاتب أو مفكر، أو أديب.

وكل من يتعاطون (فن الكتابة) والكتابة أصبحت فن، وأصبح لدينا موهوبون، ومن هنا تحولت الكتابة إلى عمل بالغ التعقيد، لهذا أصبح جواب السؤال: «ماذا سأكتب»؟ عمل في غاية الخطورة، فبوجود الكاتب ظهر أيضاً تصنيف آخر وهو القارئ، وظهر أيضاً التلميذ المتأثر بما يقرأ، وتحول ذلك الأمر العفوي للتعبير عن الذات، إلى مجرى سياسي يقود المجتمعات البشرية من ثقافة إلى أخرى في مسعى الارتقاء.

- إلى من أكتب؟

هذا السؤال لا يفكر فيه الكثيرون، لكنه يسكن في اللاوعي عند الجميع، هناك مَن يشدد أنه يكتب من أجل نفسه ومع ذلك فهو يشعر بالانقباض إذا خلا من صفحته قرّاء، فلا أحد منا أبداً يكتب من أجل نفسه، هذه كذبة جوفاء، نحن نكتب لنقول للآخر: «أنا موجود هنا يا صاح».

إذاً لماذا نفعل ذلك؟ لماذا الإنكار؟ هل هو خوف من ألّا نكون على قد مقام عقل القارئ أو قلبه؟ أم هو مجرد خيلاء؟

ويأتينا أيضاً من يستعرض عضلاته اللغوية وثرائه بالمفردات، وهذا لا يهمّه حقاً من يقرأ له، بل هو منشغل بالذات، لذلك التواصل ليس أحد أهدافه على الإطلاق، بل هو استعراض جماله والبهاء، لذلك أيضاً فإن خلو صفحته من الجمهور سيرميه في الاكتئاب.

بعضنا يكتب ليعيش، لذلك ينصب خيمته على أعتاب السلاطين أو يكتم الحق في صدره ويكتب رياءً خوفاً على الرقبة من الأفكار، ما أشد بؤس هذا الإنسان إن لم يصفّق له الخليفة يشعر أنّ عليه أن يولي الأدبار.

قال نزار:»الكتابة ولادة» حين يأتيك مخاض الفكرة فلا تملك حتى أن تنام، وككل طفل نأتيه، ننادي لمن حولنا أن يشاركنا الأفراح.

وهناك من يكتب وجعه، وكم يرتاح حين لا يجد نفسه وحيداً في ذلك الاختبار بل يُخرج له الكثير من الأصوات الغريبة التي تقول له:»وأنا أيضاً لدي هذه المعاناة»، هذا نوع آخر أكثر قرباً بين الكاتب والقرّاء، يُضاف إليه من يُخرجون مكبوتاتهم الثقافية والدينية وإلا سيعانون من الانفجار، وكثير كثير من القصص الشخصية التي هي الأشد رواجاً هذه الأيام.

ألا يذكّرنا ذلك بالسبب الرئيسي الذي وُلدت منه الكتابة في غابر الأزمان؟

تعالوا لنلقي نظرة الآن على أصحاب المشاريع الإنسانية التي ظهرت من ثمارهم الكتب الأيديولوجية والأسفار النبوية، والذين يكون قرّاءهم أتباعٌ وجيوش جاهزة عند إعلان الفرمان، هؤلاء سيكتبون عن المبادئ والعقائد والأخلاق وينظمون الشرائع والقوانين ويطلقون الأحكام وقد يكونون متنوّرين وأيضاً من الممكن جداً أن يكونوا على استبداد، أما من يحوزون مرتبة النبوّة فيصبحون أعلى بكثير من أن يوضعوا على طاولة النقاش.

من هذه الخاصرة نجد أن الفلسفة هي التي أسهمت في إنجاب هؤلاء الأولاد، وأنّ بنات الأفكار مشغولة في تحديث الحياة الإنسانية وفي الارتقاء، لذلك سنجد أيضاً الأساتذة والمعلمين والمحاضرين على منصة الأكاديميات، وقد تصبح الكتابة هنا على الورق لكن الأهم أن تكون صفحات العقول هي القرطاسيات.

وهناك من يجنّ ليله شوقاً فيكتب المعلقات، ويزهو الشعر بأوزان المشاعر وقوافي التنهدات لكي يتناول الموسيقيون ما تركته آثارهم من حروف، فيحولوها إلى أغنيات، ونكتب ونكتب كما لو كانت الكتابة لقاء حبّ يتوق لو يتحد به عاشقان، الكاتب والقارئ، ليتم الزواج وإنجاب مجتمع جديد في توجهه والنماء.

الكتابة مسؤولية وغواية تترجم أحلامنا

رفاه الدروبي

يغوينا القلم دائماً لنُريق حبره على الورق ويكون المنتج كلمات جميلة لا أحلى ولا أروع، تعبّر عن مكنونات النفس أو تُفنِّد مايدور على أرض الواقع.
كم ترك لنا الأدباء والشعراء والقصاصون مؤلفات بقيت شاهدةً على حياتهم مدى الزمن كما الآثار والأوابد التاريخية الشّاهدة على عراقة الأمم وأصالتها كتراث لا مادي يحكي قصصاً وروايات ويُوثِّق أحداثاً تجعلنا نسكب الدمع لقساوة مجرياتها تارة، أو تنفرج أساريرنا سروراً وبهجةً وفرحاً في أخرى.

- الكتابة غواية:

طرح عضو اتحاد الكتاب العرب منذر يحيى عيسى في فاتحة حديثه سؤالاً: هل تعتبر الموهبة دافعاً للكتابة الإبداعية الأدبية؟! فالموهوب مُنِحَ قدرة استثنائية للتعبير، وإخراج المشاعر وتوسيدها، مفرداتٍ وجملاً، على بياض الأوراق.
هل نكتب لنؤكد أنّنا ما زلنا على قيد الحياة؟! ربما تكون الكتابة كأنفاسنا تتكاثف لتتحوّل غيوماً تهمي على صحراء وقتنا، ولتمنح أرواحنا نسغاً يمدُها بالحياة!
أو تكون محاولةً لفتح ثغرة في جدار الظلام! ونحاول بالكتابة أن نُفَصِّلَ حياةً على مقياس أحلامنا، ونرتق نسيجاً لنكسو السماء بثياب تفيض خيراً على بيادر الجائعين، وتكون محاولةً للاستعاضة عن فيض الوجع والألم الكامن بدواخلنا ويستحيل إلى أزرق يتكدّس وكأنّهُ عبقُ الأمل! أو محاولةٌ منّا لإنقاذ أرواحنا من غرق قائم أو قادم، فربّما هناك حوتٌ نجد في بطنه ملجأً، في الطريق إلى ظلال أوراق اليقطين.
الكتابة إحدى الغوايات تدفعنا لاقتراف الحياة بشكلها المغاير فنرتوي من عذبها مرتين، أو نصنع مرايا نرى فيها أرواحنا، أو خيالاتها وتترأى على ضفافها كسراب مخاتل، وربما لنحاول بناء منازل لأجساد فانية، وأرواح ترفض الذبول وتبقى تشاغب ساحرة، وتكون محاولة خلق لرؤى في الباطن ونرى إشهارها كراية حق ناصعة على روابي الحياة.
وتجعل السماء تمطر ولو حجارة من سجيل باحتكاكها وتتولد شرارات لتبقى على نيران الحياة متقدة وتكون محاولة لجسر الهوة بين الحلم والواقع، أو لحياكة أثواب زاهية لجسد الواقع هرباً من عريّه وقباحته مع كل النوازع النفسية والاجتماعية والفكرية ترافقنا منذ صرخة الولادة، وحتى صرخة التفجع عند الرحيل أرى أنّها فعل حياة وتصير أسلوباً وطريقة تفكير، نقبض فيها على لحظات كأنّها الجمر تاركةً أثراً لذيذاً رغم أنّه ألم بأقصى معانيه، وتكون بشكل إرهاصات لولادة أمل مرتجى، فيه نرى العالم وكأنّه أكثر أماناً حيث تكون الكلمات بيتاً للروح في رحلتها المضنية بين فضاءات أحياناً تضيق وتكون فعلاً اختيارياً وإجبارياً، الكلمة رسالة لها مشروعيتها وحقها في الوصول إلى مبتغاها.
لماذا نكتب؟ هل نملك أجوبة تأخذ شكل أسئلة، عندها ندور في حلقة مفرغة، ولا أجوبة تروي ظمأ شغفنا بالمعرفة في زمن أحاطت به هلامية الأشياء وعرقلت زحفنا نحو هدف مفترض، ربّما نعجز عن إدراكه، ويبقى يداعب مخيلتنا كسراب بقيعة.
نكتب ونحن في شك من وصول الرسائل إلى غايتها، والقدرة على فك رموزها في زمن باتت حتى لقمة العيش مخادعة، ومن يرى يعيش غريباً أو يُفْرَدُ كبعير معبد تحت ظلال من قساوة المادة وقيم لا ترحم، ساحقةً أرواحنا قبل الأجساد، نكتب لنترجم أحلامنا، كلمات نوسّدها أديم الصفحات كأضعف الإيمان لنشرك الآخرين قسراً بأحلامنا من أجل خلق حالة تواصل مع المحيط، وفي بعض الأحيان لنثير غبار الأسئلة، لنعلن فرحاً طارئاً، ونخاف لنؤكّد أنّ الحزن يكون الأبقى وأنّ قلوبنا ما زالت كفراشةٍ مشاغبة والطبيعة توءمان وأنّه لابدّ من العودة يوماً إلى دفء التراب وبأنّ أرواحنا الحبيسة ستغادر مكانها كعصفور مهاجر، لما تزل تشاغب ساحرة والحياة مثل نهر يجري لننشر الجمال بدل قبحٍ مستشرٍ في الذاكرة وكل الأمكنة، وأنّنا ما زلنا على قيد حياة.

- تقص حكايات المتعبين:

بدوره الكاتب والقاص حسن إبراهيم الناصر لفت بأنّ أهميّة الكتابة تكمن في رسالة تحملها من خلال أفكار ورؤى يؤمن فيها الكاتب ويريد توصيلها للمتلقي القارىء وعليها مسؤولية بناء فكر وثقافة الأجيال تستنهض المجتمع بنشر ثقافه الوعي في مواجهة الغزو الغربي المدمر للحياة الاجتماعية والأسروية بتمرير بعض المصطلحات ونظريات أعلن عنها بكل صلافة أثناء حياكة خيوط الحرب المؤامرة على سورية والوطن العربي.
من وجهة نظري في المرحلة الحالية المهمة والحاسمة من تاريخ سورية يجب الكتابة عن أبطال الجيش العربي السوري وكل المدافعين عن سورية وفي المقدمة: الشهداء والجرحى والأسرى والمفقودون وعائلاتهم وذويهم وأبناؤهم ومحبوهم وبلدانهم وبيوتهم المدمرة وقراهم وبعد أن تحوّلت إلى ركام، كلّهم يستحقون أن تتحول قصصهم وحكاياتهم وملاحمهم الأسطورية في معركة الدفاع عن سورية إلى أفلام سينمائية ومسلسلات تلفازية لتوثيق المرحلة بكل جوانبها ونتائجها.
الكتابة مرآة الوطن تعكس رؤى وفكر وثقافة الكاتب، كتب الشاعر العربي السوري سليمان العيسى:
«اكتب ما شئت على أن تبقى أنت، أنت تُقدِّم نفسك بصدق للآخرين تحيا فيهم ويحيون فيك»، فالكتابة تحافظ على وجود الإنسان في أي مجتمع من خلال الروايات والقصص ودووايـن الشعر وكتب التاريخ والفلسفة وآلاف البحوث العلمية والفكرية، والكلمة المتجسدة كأنّها كائن حي على بياض الورق تحمل أحلام الكاتب إلى كلِّ العالم، يعني أن تواصل الكتابة فأنت تواصل الحياة بكل ما فيها من قيم ومعانٍ معرفية وأخلاقية من دون أن تتقيّد ضمن قوائم وأحكام الآخرين وأفكار تحمل رؤى وفكر وثقافة الكاتب وتفتش عن هموم الناس حتى قاع المجتمع لتكون الكتابة كما الكلمةُ بنت الزمن والمكان مهما كانت ظروف العيش مريرة تحكي عن المحرومين والمتعبين كما تروي حكايات العشق للبحر وللينابيع العذبة تزهر في كل فصول الحياة..
الكاتب يفترش الليل دفتر الذاكرة ويبدأ مع كل شمس متجدداً بالحياة ينسج من الحزن شلال فرح، وفي أحيان كثيرة تُشكِّل الكتابة رابطاً متيناً بين شعوب العالم مهما تعدّدت اللغات واتسعت الجغرافيا وكانت الجهات، ثمة أشياء تعتبر من مقومات الحفاظ على المجتمع أهمّها: اللغة والهوية المعبران عنها من خلال الكتابة المتمسكة بثوابت الوطن والعروبة والقومية وسيرورة الحياة الاجتماعية، الرافضة للانزياحات والتقوقع ضمن قوالب، بل تحمل مشعل العلم وتحثُّ على العمل وتنشر ثقافة المعرفة والوعي والانتماء للوطن، والكاتب وقت كتابته يصبح كالفلاح حين يزرع القمح ويغرس الزيتون لتجني الأجيال نتاج زرعه وتصير الكلمة أشجاراً وأنهاراً وأحلاماً لا تنتهي وتصبح للكتابة معناها الأهم الإنساني في معمودية العشق والانتماء والدفاع عن الوطن وتحقيق الحدِّ الأدنى من العدالة فتُشَقُّ نوافذ للضوء في عتم ليل طال أرقه وحكاياته لا تنتهي.

رحلة التيه

رجاء شعبان

كنا نسير في حافلة...
وتعطّلت بنا قبل الوصول...
على الطريق انتظرنا وتعبنا
وتهنا....
والحافلة مازالت لم تنطلق بعد...
نفد الصبر منّا..
وحيلة القدرة تشتّتت في إسمنت الطريق
الملتهب..
لوّح لنا اليأس عالياً
والتفتنا في شَغَفٍ وسُكْرٍ إليه...
علّ يداً ممدودة تأتينا تنقذنا...
ليتنا ننام كأهل الكهف...
لكن لو استيقظنا سيكون تغيّرَ الزمن
وبقينا نحن في تساؤلنا:
مَن نحن وماذا حلّ بنا؟
أنحن عبرة لمن اعتبر...
أم قصة مستهنِئٍ لدهرٍ طغى فينا
وعلينا تجبّر....!؟
ولو عدنا نعيش هل تحملنا ذاكرتنا
أم نتحمّل ذواتنا التي تاهت في أجيال؟
إذ يغدو الحفيد كالجدّ والأنا هي الأنا لكنّها
ضائعة عن معناها...
ما الذي سينقذنا؟
أأمل بعيد أم عجزٌ مريح...
أم تأفّف كُتِم بين هذا وذاك ونام؟
يا إنسان ضع الماء على رأسك وانهض في هذه
الصحراء
للرحلة المعطّلة
وافرح قليلاً مازال يوجد بعض الصنابير على
الطريق

خيبات

مي سعود

في عمري آلاف الفرص
الضائعة ..
آلاف المحن والحكايا التائهة
..
آلاف السفن الغارقة ..
في عمري قصص الخيبات
وروايات الحرمان ..
في دمي شظايا من ألم ..
اليوم لن أراكم الخيبات ..لن
أترك النبع دون إتمام الحكاية
..
دون أن أقول لقمري ..
أنت عمري وحبي
وليكن بعده طوفان ..ما عدت
أقدر على
قصص الخيبات ..
حان لي أن أكون في مدار الحياة
..فهل يقبل النبع الحكاية
وتبدأ الرواية

يابحر ، كن لها النسيم،
كن لها من ألق السماء،
هديء الموج ،وتعطر،
فما كل سانحة،
يهب من عطر الله سحر،
نجمة في السماء
زهرة في القلب، أطلت من عبق
العمر،
ياليت القلب في هواك يخفق
تراك حلما أم هي صيحة
الخمر المسكر
يا روعة العمر بعد انكسار
ظلي عبق الدهر
وأنا في مدارك أبحر

في الخامسة من عُمري،

رشا محمد محفوض

وأمامَ محلٍّ للألعاب أقف،
تُعجبني دُمية،
بعمليّةٍ حسابيّةٍ بسيطة أعرفُ
أنّ نقودي تكفي لشراءِ اللُعبة،
أملكُ فَرحَ الدُنيا إذ أصبحتْ
ملكي.
اليوم في العشرين من عُمري،
وفي الحُب أقف، أمشي، أُهرول،
أركض
أنتَ تعجبني،
أستحضرُ ما أملكُ من
عاطفة،
أُعطيكَ إيّاها،
لا تكفي!
أخطأتُ الحسابات في الحُبّ
أنت صفقتي الخاسرة.
٢

أنْ تخونَكَ عيناك
فتقتصر رؤيتُكَ على أرقامٍ
وكلماتٍ مشوّهة!
أنْ يخونَكَ عقلُكَ
فتبحث عن الشّيءِ الذي
أمامكَ ولا تراه!
أنْ تخونَكَ حوّاسُكَ جميعها
فتعجز عن معرفةِ أشيائكَ
المفضّلة!
ثمّ بعدَ هذا كُلّه
تُميّزُ حبيبَك مقبلاً من عشراتِ
الأمتار.
أنتَ تراهُ
وتدركُه
وتشُمّ عطرُه
بقلبكَ
هذا يعني أنّ القلب لا يخونُ
أبداً.
٣
لم تجمعْنا يوماً صورة،
أقبّلُ عوضاً عنها صورتكَ
وحدكَ
وأحترقُ بنارك!
لم يجمعْنا يوماً بيت،
لطالما كنتَ بدفءِ ألفِ شمس
تخيّل ملاذاً يحتوينا!
لم تجمعْنا يوماً مائدة،
أستشعلُ الرملَ زجاجاً
كي يصيرَ طاولةً لأجلنا!
أتذكُرْ؟
جمعَنا شارعٌ بعيد،
جمعَنا عرضٌ مسرحيّ،
جمعَنا حلمٌ مُشترك.
لم أجدْكَ لمّا انتهى الشارع،
لم أجدْكَ لمّا أُغلقَ السّتار،
ولم أجدْكَ لمّا استيقظت.
أتخافُ الضوءَ وأنتَ ابنُ
الشمس؟!